من جملة خدمته ومتعلقاته فيها تزوق القصبة والاسرهم الحمدان اطالى اصفهان اذ لم يرجع احد
الى بعد كعصه يشوفن رجوعه فلم يستطع الخلفاء ولا السلاطين دفع غائلتهم لنقضهم كافات
مفعولا فامتد شرهم وطغيانهم الى ان استأصل الله شأفتهم بيد هلاكو المستولى
على بغداد وخليفة المقتضى واليوم منهم بقايا في نواحي طرابلس الشام ونواحي دمشق يقال
لهم الدرزيون ولقد كان على هذا الفساد رجل من ملوك بنى عبيد يقال لهم الحاكم بامر الله تعالى
وقد بثت الدعاة في مصر ونواحيها في اخر سلطنة ناظر واظهر الفساد وعلانية في المساجد
والجوامع والزوايا بان الحاكم بامر الله معبود حق يجب ان يتخذ الها من دون الله وان يسجد
له فتضجر عباد الله المسلمون من جميع الفرق ولم يستطيعوا دفعه وتقابله فلم يتبدد امره
بعد هذا فاهلكه الله تعالى ودفع شره عن المسلمين فلله الحمد والعجب كل العجب ان الرجل
الذي سموه المحقق الطوسي كان اولا من دعاة الاسماعيلية وناشر اماناتهم وموضحي
براهينهم وحججهم بل هو من جملة ائمتهم التي عليهم التعويل فيما اتفقوا عليه وكان حظيا عند
رئيسهم مقربا لديه حتى انه صنف كتابا في الاخلاق وكتاب ديباجة مؤسسة على قواعدهم
الباطلة واحوالهم الفاسدة وفيها انشار كعظيم والمدح الجسيم لرؤسهم المذكور ثم لما انقلب
دولتهم وقتلوا قتلا عاما على يد هلاكو خان وانضم هو هلاكو وحصل عنده كتقريب
التام اخذ يتبرأ عنهم وعن مذهبهم وكان يطعنهم ويبث مساويهم ومقابحهم واعتذر
عن صنعه المقدم بانه وقع باقتضاء كعصر ولا احسبه الا انه سلك المسلك اليه لا باحراز
الدنيا لمن غلب نسئل الله العفو والعافية وهو غير مأمون على دينه باسباب منها
ما ذكرنا انه كان اولا من دعاة الاسماعيلية وائمتهم فلما كانوا مقهورين على يد الا بالجانية
صادمهم وجرى على مقتضى مذهبهم ومشربهم من جملة دعاتهم ايضا وهو المعول في
حركاتهم وسكناتهم والدستور في افاداتهم وكفاتهم والملجاء في قتلهم وسبيهم عاد الله
المسلمين العداوة في سعيهم في الارض بالفساد وكان معهم في قتلهم لقتل العام لاهالى البغداد
فيهم

المستعصم

منهم من الفقهاء والمحدثين والمصنفين والصلحاء من المذاهب الاربعة ما لا يحصيهم الا الله
العليم الخبير وعامتهم اهل السنة والجماعة فيا سبحان الله بنظم الى هؤلاء من له حظ من الدنيا
ومنها انه كان من اشد المتوغلين على ابواب الفلسفة وانواعها فيها التوسلة والتقربة
عند الفئة الاسماعيلية والطاغية الايلخانية فمن له التوسل على الفلسفيات سيما مثل
هذا التوسل غير مأمون على دينه وسلامته ومنها انه كان من المبغضين على علماء الفقهاء
وسادتهم ممن اثنى الله تعالى في كتابه المجيد وعلى لسان نبيه الصادق والمصدوق
السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم
ورضوا عنه سيما الصديق الاكبر والفاروق الاعظم فانه قدح فيهما بكل مقابح
ومطاعن وبهتهما بكل رذائل وفضائل مما اتخذها الروافض وعلاتهم حجة
وبرهانا لدينهم ومذهبهم فلا عجب اذ امامهم هذا كان اماما من ائمة القرامطة و
داعيا من دعاتهم اولا ثم كان اماما للكفرة الفجرة الجنكيزية وداعيا من دعاتهم اللهم
لا تكلنا الا انفسنا طرفة عين ابدا والرفض الذي اتخذه لنفسه دينا ومذهبا بدين
الله تعالى انما اخذه من الكفرة كباطلة اذ اساس دينهم الذي يدعون كتاس ليه ما هو
ما عول عليه غلاة كروافض الرابعة ان اعظم الفرق واكثرهم بقاء وامتدادا فرقة الشيعة
فقائل منهم ان العلى هو لا للحق وقائل منهم ان الالوهية سرت وحلت في الائمة الاثنى عشر
فكل منهم جزء من الالوهية وقائل ان عليا في السحاب واذا سمع صوت الرعد يقولون
الصلوة والسلام عليك يا رسول الله يعنون به عليا وقائل ان الرسول الحق هو
العلى وانما غلط من اتى بالرسالة ويلعنون صاحب الريش يعنون به جبرائيل
عليه السلام وقائل النبي هو محمد في الظاهر وانما المعلم لامور الشرع ومدبرها وملقنها
هو على وقائل بتكفير عظماء الصحابة الى غير ذلك وامتداد زمان هذه الفرقة اطول من سائر
الفرق اذا اول نشأتها بعد خلافة سيدنا على كرم الله وجهه والآن منهم جماعات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1